الفصل التاسع

سليمان البستاني والإلياذة

ذكر إتش. آر. جيب في دراسة مشهورة له عن الأدب العربي المعاصر، ونُشرت في عام ١٩٢٨، أنّ الازدهار الاجتماعي والأدبي للبنان في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر "لا يزال بانتظار مؤرخ يسبر أغواره".[١] وخلال نصف قرن تقريباً منذ أن ذكر ذلك، كتب شيء ما ليملأ هذه الفجوة، ولكن ما كتب لم يعط شخصيات مهمة حقّها، كما أنّ هناك أسئلة لم تتم الإجابة عنها تدور حول أصول الحركة وطبيعتها. إحدى هذه القضايا التي أثارت الجدل: هل انطلقت هذه الحركة من قوى داخل المجتمع اللبناني والسوري، أو أنّها كانت نتاج عمل المدارس التي أسّسها المبشرون الغربيون، وعلى وجه الخصوص، اليسوعيون الفرنسيون والبروتستانت الأمريكيون. وقد ذهب جورج أنطونيوس بعيداً عندما أكد في كتابه "اليقظة العربية" على دور الأمريكيين وعزا تلك الحركة إلى ما أشار إليه بقوله :"إنّ الفَوَرة التي تسم أولى التحركات نحو النهضة العربية مدينة —إلى حد كبير– إلى جهود هؤلاء الأمريكيين".[٢] إلا أن أ.ل. طيباوي يعتقد أنّ هناك مغالاة في هذا القول: إذ إنّ تأثير المبشرين على الحركة الثقافية أمر محدود وهو أقل مما يقول به أنطونيوس، وبقدر ما كان موجوداً، فقد كان نتاجاً ثانوياً للنشاطات الموجّهة إلى أهداف أخرى.[٣] كانت نقاط الجدل التي أثارها طيباوي قوية الحجة وصحيحة، إلى حدٍّ ما، ولكننا يجب ألاّ نتجاهل التأثير الذي أحدثته هذه المجموعة الصغيرة من الرجال الجادّين والمثقفين جيداً في مجتمع ينمو

بسرعة، وينفتح على العالم الخارجي، وهو ما كان عليه الحال في بيروت في نهاية القرن التاسع عشر. لم يقتصر هذا التأثير على خرّيجي المدارس الأمريكية، ولكنه انتشر إلى أبعد من ذلك أي إلى هؤلاء الذين عملوا أو كان لهم اتصال مع المدارس، والقنصليات، والغرف التجارية في بيروت. وبالتالي فإذا أردنا الكتابة عن أحد منهم، فإنّ ذلك سوف يكون وفاءً لذكرى طيبة لمالكوم كير Malcolm Kerr وللجامعة التي قد ارتبط بها ارتباطاً وثيقاً.

من المتفق عليه أنّ بطرس البستاني (١٨١٩– ١٨٨٣) المعلم، والصحفي، والموسوعي كان أحد أركان النهضة اللبنانية. لقد كتب الكثير عن هذه الشخصية المهمة الفذة، وهو أهل لذلك. وقد كان فيما كتب عنه إشارات لأولئك النفر الذين يمثل مصدر إلهام لهم من أفراد عائلته والذين عملوا معه، والذين يستحق كل واحد منهم أكثر من ذكر عابر. فقد كان بإمكان جيب في أوائل عام ١٩٢٨ أن يقول عن سليمان البستاني أنّه كان "الممثل البارز للمجتمع المسيحي السوري في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر بكل ما يتصف به من حماسة وتطلع ونشاط متعدد الجوانب وتجوالهم وحركتهم الدائبة التي لا تهدأ".[٤]

تنحدر عائلة البستاني المسيحية المارونية من منطقة بُشَرِّي في شمالي لبنان. ويقال إنّ بعض أفراد العائلة قد نزحوا إلى بلدة دير القمر الصغيرة في منطقة الشوف خلال القرن السادس عشر، وانتشروا من هناك إلى بلدات وقرى أخرى في النصف الجنوبي من لبنان.[٥] ولد سليمان في قرية بخشتين في منطقة الشوف أيضاً في عام ١٨٥٦، وهو واحد من بين أربعة أخوة قد تركوا بصماتهم في حياة لبنان وحياة اللبنانيين في الشتات. وقد تلقّى تعليمه الأولي بتعلم اللغة العربية على يدي عمه عبد الله، وهو رئيس أساقفة ماروني أسبق لمدينتي صور وصيدا، ثم أرسل، فيما بعد وهو في السابعة من عمره، إلى المدرسة الوطنية التي أسَّسها حديثاً أحد أفراد الأسرة: بطرس في بيروت.[٦] بقي هناك لمدة ثمان سنوات، من ١٨٦٣ إلى ١٨٧١، وكانت هذه الفترة حاسمة في تكوينه العقلي. وتضمّن منهاج المدرسة اللغة الإنكليزية والفرنسية

بالإضافة إلى اللغتين العربية والتركية، وقد سجَّل فيما بعد تأثره بالشعر الإنكليزي الذي اطلع عليه، وعلى وجه الخصوص نوع من الشعر لم يكن مألوفاً لدى القراء العرب، وهو الشعر الروائي و الشعر الملحمي؛ فقد حفظ جزءاً من قصيدة الشاعر ميلتون "الفردوس المفقود" وقصيدة الشاعر سكوت "سيدة البحيرة".[٧] ولابد أنه قد تأثر أيضاً بالأفكار السياسية والاجتماعية لبطرس البستاني: أي فكرة المجتمع السوري الذي يتعايش فيه المسلمون والمسيحيون في حالة تفاهم ووئام داخل دولة عثمانية يُعاد إصلاحها، بالإضافة إلى فكرة ثقافة عربية منفتحة على العالم الجديد. وقد ظهرت أصداء لمثل هذه الأفكار التي ضمّنها في كتاباته الخاصة في جيل لاحق.

عمل سليمان عقب انتهائه من الدراسة لبضع سنوات في بيروت، في مهنة التدريس، وفي الكتابة لمجلات دورية متنوعة أسسها بطرس، وعمل مترجماً لدى قنصلية الولايات المتحدة. وقد ذهب في عام ١٨٧٦ إلى العراق، بدأها بالبصرة ومن ثم بغداد. وعمل لمدة من الزمن في شركة تجارية كانت تصدّر التمور، ويبدو أيضاً أنه شغل مناصبَ في الحكومة العثمانية المحلية. وربما أصبح حينئذ مدركاً للإصلاحات في الإدارة والاقتصاد المتعلقة بالمقاطعة والتي قام بها مدحت باشا عندما كان حاكماً قبل بضع سنوات؛ وكان هذا الأمر أيضاً له تأثير طويل الأمد، كما انعكس في كتاباته اللاحقة. وتزوج في تلك الفترة من ابنة كاثوليكي كلداني، ولكن هذا الزواج لم يكن موفقاً، وذلك حسب رواية من تناول سيرته.[٨]

ربما كان عمله في تجارة التمور، والممزوج بحب اطلاع فكري، قد قاده في تلك السنوات بالشروع في بعض الرحلات، الأمر الذي لم يكن مألوفاً في ذلك الوقت، إلى شبه الجزيرة العربية. يُقال بأنه قام بزيارة كل من بلاد نجد، وحضرموت، واليمن، وقد سجل ملاحظاته عن عرب البادية فيما بعد في سلسلة من المقالات في مجلة "المقتطف" في الأعوام ١٨٨٧ — ١٨٨٨؛[٩] ويُظهر وصفه للمجتمع البدوي حب اطلاع غير عادي يتعلق برجال البلدات والقرى الجبلية لساحل المتوسط، وربما يمكننا تفسير ذلك بسبب الاهتمام بالشعر العربي الذي تميزت به "النهضة".

بحلول عام ١٨٨٥ ، عاد إلى بيروت وساهم في كتابة وتحرير أولى الموسوعات العربية ، وهي "دائرة المعارف" التي بدأها بطرس البستاني واستمرّت بعد وفاته في عام ١٨٨٣ على يدي ابنه سليم ، ومن ثمّ ، وبعد وفاة سليم في عام ١٨٨٤ ، تابعها اثنان من أبنائه ، وهما نسيب ونجيب ، بمساعدة من سليمان.[١٠] تبع ذلك سنوات أخرى من الترحال والتجوال ـ في الهند وإيران ، ومرة أخرى في العراق ـ وقضى بعد ذلك سبع سنوات (١٨٩١ — ١٨٩٨) في إسطنبول بشكل رئيسي ؛ وتمّ تعيينه خلال هذه الفترة مفوضاً عثمانياً في المعرض الكبير؛ أي المعرض الكولمبي العالمي ، الذي أُقيم في شيكاغو عام ١٨٩٣.

يبدو أنّه أمضى معظم وقته خلال العشر سنوات من ١٨٩٨ إلى ١٩٠٨ في القاهرة. ولا يتوفر لنا الكثير من المعلومات عن طبيعة عمله وحياته خلال هذه المرحلة ، ولكن عرف أنه كان مشغولاً وذلك عندما تمّ تأسيس مطبعة دار الهلال في القاهرة في عام ١٩٠٤ على يد أحد رجال الأدب اللبنانيين ، وهو جورجي زيدان ، حيث قام بنشر ترجمته لِـ "الإلياذة" ، وهي ثمرة عمل دام سنوات عديدة ، والتي بدأ بها ، كما يخبرنا ، في عام ١٨٨٧ "وتابع ترجمتها في أثناء أسفاره وعمله : " في أعالي الجبال ، وعلى متن السفن ، وفي عربات السكة الحديدية".[١١]

كان ذلك العمل أول ترجمة "للإلياذة" ، بل كان في الحقيقة أول محاولة لترجمة عربية لعمل شعري إغريقي على الإطلاق. وقد كانت المعارف التقليدية الإغريقية المتأخرة ؛ أي تلك التي نقلها العرب من قدامى الإغريق ، ليست مالوفة لديهم مثلما كانت عليه المعارف السابقة. وقد حملت الأعمال الفلسفية الإغريقية التي ترجمت في العصر العباسي إشارات عرضية متنافرة عن هوميروس وشعراء آخرين ؛ لذا اشتهرت أسماؤهم. إلا أن هناك ملاحظة جاءت على لسان الجاحظ توحي بأن الاتجاه السائد في ذلك العصر نحو ترجمة الشعر أنه ضرب من المستحيل وليس شيئاً ضرورياً ؛ ويقول :

إنَّ العرب ومن يتحدثون العربية هم الوحيدون فقط الذين لديهم فهم صحيح للشعر. فالقصائد لا تعير نفسها للترجمة، وينبغي ألاّ تُترجم. فعندما تترجم، تهترئ بنيتها؛ إذ يصبح وزنها غير سليم؛ ويختفي الجمال الشعري ولا يبقى شيء يستحق الإعجاب في القصائد.[١٢]

كانت إحدى سمات "النهضة" اتساع الوعي؛ ففي بداية عام ١٨٥٩، أشار بطرس البستاني في محاضرة له عن الأدب والثقافة العربية، إلى أنّ متانة واستقلال التقليد الشعري العربي قد حمياه من اكتساب أو استعارة أي شيء من هوميروس أو فيرجيل Virgil أو من الشعراء القدامى الآخرين؛ وفي العصر الحالي، يمكن الارتقاء باللغة العربية من حالتها المتدنية إذا كان هناك، من ضمن أشياء أخرى، ترجمات من لغات أجنبية.[١٣] يحتوي المجلد الرابع من موسوعته، والذي نشر في عام ١٨٨٠، على مقالة طويلة نوعاً ما وغنية بالمعلومات عن هوميروس، وقد تكون قد اقتبست من مراجع أمريكية أو أوروبية؛ ويقدم فيها الرواية المألوفة عن حياة هوميروس، ويلخّص قصة "الإلياذة" و"الأوديسَة"، ويطلعنا على معرفة بالنقاشات حول التأليف، وطريقة الكتابة والنقل، والصحّة التاريخية التي كانت سائدة في الدراسات الكلاسيكية لأوروبا الحديثة.[١٤] ولربما كانت هذه المقالة هي التي كانت الدافع للاهتمام بالشعر الروائي والذي تمّ إثارته في سليمان بسبب قراءته المبكرة لقصيدة "الفردوس المفقود"، وأثارت فيه الرغبة للتوجه لإحياء اللغة العربية وثقافتها التي كان قد اكتسبها في مدرسة بطرس البستاني.

تعدُّ الترجمة كتاباً فريداً لم يسبق إليه قط من قبل في اللغة العربية: إذ كانت عبارة عن مجلد ضخم عُني بإخراجه ويحتوي على ١٢٦٠ صفحة، ومقدِّمة وتعليق مستمر خلال الترجمة، وفهارس وإيضاحات داخل النص. ولربما تعتبر المقدّمة التي تتألف من ٢٠٠ صفحة هي ذلك الجزء الذي يشكّل الاهتمام الأكبر للقارئ الحديث. وهدفها هو تعريف جمهور القراء بهوميروس وبـ "الإلياذة" اللذين لم يكن لهذا الجمهور معرفة بهما من قبل. ويقدم الرواية التقليدية عن حياة الشاعر، بأسلوب لم

يكن مقبولاً لمعظم العلماء المهتمين بهوميروس في نهاية القرن التاسع عشر. ويتّبع البستاني في ذلك سيرة حياة هيرودوتس؛ ويعبّر عن بعض الشكوك حولها، ولكنه يعتبرها أكثر جدارة بالتصديق من الروايات اللاحقة. ويبدو مما سطره أنه كان على معرفة عامة بالدراسات المتعلقة بهوميروس في ذلك القرن، وكان ملماً بـ"السؤال الهومري" كما طرحه العلماء منذ "المقدمة" التي كتبها إف. إي. وولف (١٧٥٩–١٨٢٤) F.A.Wolf. ويتمثل السؤال في: هل كانت القصيدة عمل رجل واحد يدعى هوميروس؟ وهل قام هو نفسه بكتابتها، أم أنّه تمّ تأليفها وحفظها ونقلها عن طريق الرواية الشفاهية؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار سردها القصصي على أنّه يحافظ على أحداث تاريخية أصيلة؟ إنَّ جواب البستاني عن أسئلة كهذه - بشكل عام - كان جواباً متحفّظاً؛ فهو يعتقد أنّ "الإلياذة" هي نتاج شاعر واحد؛ إذ أنّ الوحدة بين أجزائها المختلفة، والتوازن في رسم الشخصيات الرئيسة يمثلان لديه البرهان على ذلك. وهو لا يجد صعوبة في النظرية القائلة بأن القصيدة قد تمّ تلاوتها، ويعطي أمثلة من أسفاره الخاصة في المنطقة العربية لشعراء قبليّين كانوا قد حفظوا قصائد طويلة. (وبالطبع، فقد كان يكتب قبل وقت طويل من إلقاء ضوء جديد من قبل مؤلفات ميلمان باري Milman Parry وألبرت لورد Albert Lord على الطرق التي كان يتم بها تأليف ونقل رواية الشعر القصصي الشفوي.[١٥]) وهو لا يعتقد أنّه من الضروري قبول القصة على أنّها صحيحة تاريخياً.[١٦]

يُعتبر تناول البستاني لمشكلات ترجمة القصيدة الأثر الأكثر بقاء. إذ يبدأ بالسؤال: لماذا لم تترجم هذه القصيدة من قبل؛ فقد كان الشاعر هوميروس معروفاً بالاسم لدى الكتّاب العرب في المرحلة الكلاسيكية؛ فهو يشير إلى ابن أبي أصيبعة، والبيروني، وابن خلدون الذين كان لديهم بعض المعرفة بالشعراء الإغريق عن طريق أفلاطون وأرسطو. ويعزو البستاني عدم ترجمة أعمال هوميروس لثلاثة أسباب. إذ إنّ هؤلاء الذين ترجموا أعمالاً عن العلوم والفلسفة الإغريقية في "الحقبة العباسية كانوا، في معظم الأحيان، ليسوا عرباً، ولم يكونون متمكنين من اللغة العربية على نحو كاف

ليترجموا الشعر، كما أنّ الشعراء العرب لم يكونوا يعرفوا اللغة اليونانية. كما كان ينقص هذا الأمر الحافز والرعاية؛ حيث إنّ الخلفاء العباسيين الذين رعوا المترجمين كانوا يحبذون ترجمة أعمال تتعلق بالطب والفلسفة، وليس الأدب، كما أنّ معظم السلالات الحاكمة التالية لم يكونوا رعاة كبار للتعلم والثقافة. إلا أنه كان هناك سبب مهم أيضاً ولكن من نوع آخر: وهو الغرابة التي تسود عالم الشاعر هوميروس، وعلى وجه الخصوص وصفه لحياة الآلهة. إذ شكّل هذا الأمر معضلة للمسيحيين، وبالطبع كان الأمر بالنسبة للمسلمين أكثر خطورة: حيث إن التعددية في الآلهة عند هوميروس، وطرق تصرّفهم، لم يكن بإمكانها التوافق مع مبادئ دينهم.[١٧]

على كل حال، تغيّر الزمن، واعتقد البستاني أنّ هناك حينئذ حاجة ملحّة إلى تقديم هوميروس إلى القارئ العربي. فقد كان هوميروس شاعراً عظيماً بحق وكان له تأثير عميق في الشعر الأوروبي ككل. وقد دقّق الشعراء في عمله بحرية وانفتاح؛ إذ يعطي البستاني أمثلة من فيرجيل وتاسو Tasso وميلتون وفولتير (وكلهم تمّ اقتباسهم من لغاتهم الأصلية).[١٨] كما أنّ ترجمة عمله سوف تساعد في إحياء اللغة العربية وتوسعها، وذلك لجعلها تفي بكل احتياجات الحياة الحديثة، وكان ذلك هدفاً من الأهداف الرئيسة للنهضة.

كان ذلك هو السبب الرئيس الذي جعله يقرر أن يترجم "الإلياذة". ويخبرنا أنّه قد بدأ المحاولة بترجمتها من الإنكليزية والفرنسية، ولكن سرعان ما اعترضته التناقضات في الترجمات المتنوعة. وكان لزاماً عليه أن يعتمد على النسخة الأصلية؛ فقد كان مدرّسه الأول للغة الإغريقية القديمة يسوعياً فرنسياً يسكن في القاهرة. وفيما بعد، وعندما انتقل إلى إسطنبول، وجد مساعدة من يونانيين كانوا يعيشون هناك.[١٩] وهكذا، كان الإلمام الكافي باللغة اليونانية أولى مشكلاته. أما المشكلات الأكثر جوهرية فكانت التي أثارتها الاختلافات بين التقاليد الشعرية الأوروبية والعربية؛ فلم يكن هناك قصائد ملحمية أو قصائد روائية مطوّلة في اللغة العربية الفصحى (على الرغم من وجودهما في التقليد المَحكي)، كما أنّ تقاليد الأدب العربي جعلت من كتابة الشعر

الروائي أمراً صعباً. فقد كان المعيار هو القصيدة ذات الوزن الواحد والقافية الواحدة التي تنتظمها من البداية حتى النهاية. ولم يكن الشعر غير المقفّى معروفاً، وقد تمّ بناء القصيدة من خلال تقابل ماهر بين الأبيات أو الثنائيات من الأبيات. ويميل كل بيت لأن يكون وحدة منفصلة من المعنى، وربما يكون للقصيدة ككل وحدة في البنية، ولكن كان من الصعب الاستمرار بقصة من بيت إلى آخر.[٢٠] كان الحلُّ لهذه المشكلة ينطوي على براعة البستاني؛ فقد قسَّم "الإلياذة" إلى وحدات أقصر ـ كحلقة أو خطبة ـ وحافظ على وحدة الوزن والقافية داخل كل وحدة، واختار لكل واحدة منها الوزن والصيغة التي تبدو مناسبة لها.

أثارت غرابةَ عالَمِ الشاعر هوميروس صعوبات أيضاً لدى قرّاء اللغة العربية؛ إذ بدت أسماء الأبطال في شعره غريبة في اللغة العربية؛ كما أن البستاني لم يكن ناجحاً على الدوام في استنباط صيغ لا تبدو متنافرة جداً. وكان العالم الطبيعي لأبطال هوميروس، وبشكل أكبر بالنسبة لآلهته، عالماً غريباً؛ إذ كيف كان من الممكن التعبير للقارئ أنّ الآلهة كانت تأكل وتشرب، وكيف كان من الممكن ترجمة كلمات "شراب الآلهة" و"طعامها"؟ ولم يكن من السهل التعرّف على السلوك والعادات والمثل الأخلاقية. ولهذا السبب لم يكن بالإمكان نشر الترجمة بحذافيرها حرفياً: لذا قدم التعليق الذي يرافق كل صفحة وأخرى ما يوازي الصور والأوصاف عند هوميروس والمأخوذة من الشعر العربي. يقول البستاني بأنّه قرأ أعمالاً لمئتي شاعر لهذا الغرض. ولم تكن المقدمة أقل أهمية؛ إذ يحتوي جزء منها على تاريخ ووصف الشعر العربي في ضروبه المتنوعة. وتأتي الخلاصة بأنّه إذا كان علينا أن نفهم شعر هوميروس، يجب أن ننظر إليه على أنّه النظير الإغريقي لشعر الجاهلية؛ إذ إنّ العالم الذي يصفه مشابه لعالم شبه الجزيرة العربية قبل مجيء الإسلام.[٢١]

كان هناك طيف آخر من المشكلات، كتلك التي تواجه كل مترجمي الشعر؛ هو هل يجب أن تكون الترجمة حرفية؟ أم أنها يجب أن تحاول التصرف بإعادة تشكيل القصيدة في لغة أخرى وتقليد شعري آخر؟ لقد فكر البستاني في هذا الأمر وخرج

باستنتاجات واضحة. فيجب ألا يحذف شيئاً ولا يضيف شيئاً إلى الترجمة (على الرغم من أنّه قد حذف بعض التكرار في الألقاب)؛ ويجب على الترجمة أن تقدّم القصيدة في لغة عربية محضة، بحيث "عندما يطلع عليها القارئ، يشعر بأنّه يقرأ العربية وليس لغة أجنبية".[٢٢]

لهذه الطريقة في ترجمة الشعر مخاطرها، كما هي الحال بالنسبة لكل الطرق الأخرى، ويعتقد أولئك الذين كتبوا عن "إلياذة" البستاني، أنّه لم يستطع أن يتجنب تلك المخاطر على نحو كامل. وفي هذا تقول سلمى الجيوّسي في كتابها المهم عن الشعر العربي الحديث: أن البستاني كان "تحت تأثير الروح الشعرية العربية على نحو كبير"، وبالتالي لم يكن قادراً تماماً أن يتشرّب روح الأصل ويعبرعنه.[٢٣] ويصل أندراس هموري إلى نفس النتيجة في تحليل دقيق ومتعاطف لترجمة الكتاب السادس. إذ يقول إن الترجمة:

> مرآة للتقليد العربي المنفتح على أعمال أجنبية، على الرغم من عدم التخلي عن تقاليده الخاصة به... واستخدم البستاني الاصطلاح الشائع في أماكن أحدثت خللاً في سمات معينة من القصة الهومرية... فقد خذل شاعره هوميروس في الدقة والاقتضاب؛ ولم يستطع التمسك بالقوة التي تصدر عنها البساطة البالغة أو الازدواج المضبوط للموقف والشعور... إنّه مثال عن عدم الجاهزية: ليست تلك المتعلقة باللغة أو فقهها، حيث يمكن أن يتم عمل الواجب واستشارة العلماء، ولكنها من نوع أساسي آخر، وهو أمر لا يمكن أن نلقي باللائمة عليه، وكان لا يستطيع أن يُصوبه.[٢٤]

ربما لا يختلف هذا الأمر كثيراً عما قاله بينتلي Bently لِـ بوب Pope: "إنها قصيدة جميلة يا سيد بوب، ولكن يجب ألا تسميّها هومرية".[٢٥] كان بوب شاعراً عظيماً، ولم يقل أحد ذلك عن البستاني، ولكن ربما ذكر أنّه كان يحاول أن يفعل ما فعله بوب: إذ كان هدفه، مثل بوب، هو "ابتكار اصطلاح يمكن أن يمثل وسيطاً فعالاً بين عالمين مختلفين".[٢٦] هذا التعبير هو لأحدث كاتب سيرة عن بوب، والذي يقول إنّ

"كل حقبة تاريخية... تعيد تشكيل شعر الماضي العظيم، إلى حد ما، عن طريق مفاهيمها الخاصة بها والمتعلقة بتلك العظمة وذلك الماضي بالإضافة إلى وجهات النظر الخاصة بها والتي تصوغ الشعر وفن الترجمة.[٢٧] كان بإمكان البستاني، على الأقل، أن يزعم أنّه قد قدّم لقرّائه شعراً لهوميروس يمكنهم أن يفهموه ويقدّروه، ويقدّم شاعراً كان قد كتب بلغة اعتبروها مناسبة لموضوع عظيم. وقد يجد القارئ في عصرنا أنّ اللغة متكلّفة ومصطنعة، ولكنه على الأقل قد يعطي البستاني الفضل ـ كما فعلت سلمى الجيّوسي ـ لأنه دشّن بداية "الانفتاح على الأعمال الأجنبية" الأمر الذي مكّن الشعراء العرب اليوم من استحضار الصور والرموز من الأساطير والقصص الأسطورية للعالم أجمع.[٢٨]

استقبل الجمهور "إلياذة" البستاني بالكثير من الرضا والإطراء. كما أقيمت مأدبة عشاء على شرفه في يونيو (حزيران) ١٩٠٤ في فندق شيبيرد في القاهرة. يبدو أنّ هذه المناسبة كانت فريدة، فقد جمعت أهم كُتّاب العصر، من المصريين واللبنانيين القاطنين في مصر: ومنهم الشعراء أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وخليل مطران، والعلاّمة إبراهيم اليازجي، ومن الصحفيين فارس نمر، ويعقوب صرّوف، وجرجي زيدان، وجبرائيل تقلا، ورئيسا وزراء في المستقبل؛ هما سعد زغلول وعبد الخالق ثروت. ولم يتمكن محمد عبده من الحضور، لكنه أرسل رسالة. إذ إنَّ دعمه لشيء من شأنه أن يفتح أذهان القرّاء العرب على ثقافة أوروبا أمر ليس من الصعب فهمه، ولكن من المفاجئ أن نجد محمد رشيد رضا حاضراً وقد ألقى كلمة في الحفل، وهو رئيس تحرير مجلة "المنار" والحارس الصارم على القيم الموروثة للإسلام.[٢٩] ودبجت عنه مقالات طويلة في دوريات عربية رائدة، مثل "المقتطف" في القاهرة و"المشرق" في بيروت،[٣٠] كما عبر بعض المستشرقين الأوروبيين عن تقديرهم. وأشار أستاذ كرسي اللغة العربية للأسقف لود في أوكسفورد، وهو دي. إس. مارجوليوث D.S. Margoliouth، في مراجعة نقدية مليئة بالأفكار، إلى الصعوبات التي واجهها البستاني، كما أثنى على تمكّنه من اللغة العربية

وحبكة نظمه الشعري: على الرغم من أنه قد وجد الترجمة في بعض الأحيان عفوية جداً.[٣١] كما وصف المستعرب الألماني مارتن هارتمان Martin Hartmann الترجمة بأنّها:

> عمل رائع يستحق من الثناء أرفعه، ومَعْلَمٌ من التطبيق الشاق المزوج بدرجة عالية من الذكاء، ومعرفة جديرة بالملاحظة، وحرفية شعرية مميّزة.[٣٢]

وبعد أربع سنوات من هذا الحدث، وفي عام ١٩٠٨، تحوّلت حياة البستاني فجأة بسبب الثورة العثمانية التي أنهت الحكم الأوتوقراطي (المطلق) للسلطان عبد الحميد الثاني، وأعادت العمل بالدستور. ولقد جعلته تجاربه خلال سنوات إقامته في إسطنبول خصماً للأوتوقراطية، ولابد أنه كانت لديه اتصالات مع المعارضة الدستورية في إسطنبول أو القاهرة. وقام بعد الثورة مباشرة بنشر كتاب يُظهر تعاطفه مع أفكار لجنة الاتحاد والترقي. وفي رسالة بعد بضع سنوات، أخبر مراسله بأنه ألف الكتاب في غضون ثلاثة أسابيع، وتمت طباعته خلال شهر تقريباً، كي يكون جاهزاً للتوزيع لأعضاء الغرفة الذين كانوا على وشك أن يتم انتخابهم:

> إنَّ أجواء التفاؤل الذي يسود فيه لم يتم الحكم عليه على أنه لا غنى عنه من أجل تشجيع نظام دستوري جديد يكافح من أجل تجديد إمبراطورية مدانة ظاهرياً، بل كان ولا يزال قناعة صادقة من المؤلف، شريطة أن تُتّبع الطرق الصحيحة في إدارة الدولة.[٣٣]

وبالتالي، فإن الكتاب يحتوي على شيء ما من طبيعة المنشور السياسي الموسّع.

يحتوي كتاب "عبرة وذكرى" على نقد للماضي وخطة عمل للمستقبل.[٣٤] يكتسب النقد لحكم عبد الحميد المطلق القوة من الطريقة التي يتم التعبير بها عنه؛ فلا يُنظر إلى الأخطاء والتجاوزات من منظار مدينة خيالية، أو من مقارنة غير حقيقية مع أوروبا الغربية، ولكنها تُقارن مع الإنجازات التي تحققت خلال حكم السلطان عبد

العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٦)، وذلك عندما كانت الدولة العثمانية تبدو أنها على الطريق الصحيح للإصلاح، ومع ما يمكن أن يأمله شاب مسيحي لبناني مثقف جيداً وشغوف لخدمة شعبه من خلال خدمة الدولة. والمثال الذي يلفت البستاني الانتباه إليه هو لمدحت باشا، الذي كان رئيساً للوزراء لفترة قصيرة في الأعوام ١٨٧٦– ١٨٧٧، والذي قام أعوان عبد الحميد بقتله في النهاية في السجن في الطائف؛ فالكتاب عبارة عن إهداء لذكراه. وفيما وراء عهد عبد العزيز، فإنّ الكتاب ينظر إلى الوراء؛ عصر العَظَمة العثمانية كما يتخيله البستاني: وهو عصر ساد فيه التسامح الديني والاستقلال المحلي الذاتي للمقاطعات في الجبال.

يغطّي النقد المضمن في الكتاب مجمل الحياة والمجتمع. فلقد تعرّض كل العثمانيين، بمن فيهم المسؤولون رفيعو المستوى في الحكومة، إلى الخوف، وتمّ التجسس عليهم واتهامهم من قبل العناصر السرّية. لم تكن هناك حرية في الاجتماع أو في النشر؛ إذ كان لزاماً أن تعرض كل الكتب على الرقابة من قبل مجلس التعليم. وكانت المدارس الرسمية عرضة للسيطرة الصارمة؛ أمّا المدارس الأجنبية فكانت تتمتع بقدر ما من الحرية، ولكن خطأها أنّها شكلّت "انقساماً في عقولنا".[٣٥] وربما كان الأمر الأكثر ضرراً هي روح التعصّب التي كانت مفرطة، والتي تمّ تشجيعها لمصالح سياسية وشخصية. كانت في ذهن البستاني ذكرى المذابح الأرمنية التي شهدها هو نفسه في إسطنبول في تسعينيات القرن التاسع عشر، والحرب الأهلية أيضاً، ومجازر عام ١٨٦٠ في لبنان في فترة صباه، كما يشير إلى أنّه قبل عام ١٨٤١ كان هناك أحزاب سياسية في لبنان، ولكن من عام ١٨٤١ وما بعد أصبحت التقسيمات الحزبية تقسيمات دينية.[٣٦]

وإذا بحثنا في أسباب ذلك ، وبحسب رأيه، فإننا سوف نجد قبل كل شيء انتشار الظلم والنزوات، وعدم اليقين لحكم استبدادي مفرط. وهو لا يذكر السلطان عبد الحميد بالاسم لأنه كان لا يزال يجلس على العرش، وفي اللحظة الأولى من الشعور بالنشاط بعد الثورة، كان من الممكن أن نعتقد بأنّ السلطان الذي تقطّعت صِلاتُه مع قواته، سوف يتعاون مع الحكومة الدستورية؛ وهكذا فإنّ النقد الواضح ليس موجّهاً له بل لحاشيته، أي رجال (المابَيْن).

كان هناك، من وجهة نظر البستاني، سبب جوهري أكثر للمشكلات التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية، وهو غياب الوحدة بين الجماعات المختلفة التي كانت تتألف منها. ولم تكن هناك محاولة من قبل السلاطنة العثمانيين لجذب وصهر المسلمين وغير المسلمين، والأتراك وغير الأتراك، في مجتمع واحد، وكان هناك إهمال لنقطتين ذواتي أهمية خاصة: فلم يكن يسمح لغير المسلمين أن يُجنّدوا في الجيش للخدمة إلى جانب المسلمين. وكما لم يكن هناك اتجاه لنشر اللغة التركية.[٣٧] ونتيجة لذلك، لم يكن هناك شعور بالوحدة لكي تتحقق، كما أن توازن الشعور بالتماسك بالنسبة للجماعات المحدودة كان أكبر، سواءً كانت دينية أم عرقية. وفي غياب شعور مهيمن بالوحدة، فإنّ ولاءات معينة، مدعومة بالجهل والتحيّز، أدّت بشكل طبيعي إلى التعصب وإلى كل هذه النتائج.

يتعامل البستاني في الواقع، مع المشكلة الأساسية التي واجهت هؤلاء الذين حاولوا تغيير طبيعة الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر. وإذا كان على الإمبراطورية أن تبقى صامدة في العالم الحديث، فإنه لم يكن بالإمكان أن تبقى عبارة عن مجموعة من المجتمعات المتنافرة تجمعها القوة المسلّحة، وتجمعها الطاعة إلى عائلة حاكمة؛ إذ كانت بحاجة إلى وحدة من الوعي الذي من شأنه أن يخلق وحدة أخلاقية نشيطة بين الحكّام والمحكومين. ربما كان من المتوقع أنّ البستاني، ومع حرصه على إحياء اللغة العربية، سوف يتأثر بأفكار مناصري اللامركزية والانفصاليين العرب، ولكن لا توجد إشارة لذلك الأمر؛ وربما كان يعتقد بأنّ دولة عربية أو سورية سوف تواجه نفس النوع كما المعضلات التي واجهتها الدولة العثمانية، ولكنها سوف تكون أقلّ قدرة على حلّها بسبب أنها سوف تكون لديها حرية عمل أقل.

كان علاجه لهذا الأمر عن طريق لجنة الاتحاد والترقي خلال مرحلتها الأولى من القوة، وقبل أن تواجهها التوترات الداخلية لفكرها الاعتقادي باتجاه القومية التركية. المبدأ الرئيس هو أنّ هناك أمة عثمانية: "الحمد لله، فإننا لم نتوقف عن كوننا شعباً حيّاً." [٣٨] وهناك حاجة بين الجماعات المختلفة التي تُشكّل الأمة إلى "تماسك

وتعاون"، وإلى تسامح متبادل. يؤكد البستاني بأنَّ المسيحيين واليهود كانت لديهم حرية أكثر في الدولة العثمانية منها في أوروبا.[٣٩] وثمة مبالغة ما في هذا الأمر، ولكنه ليس من الصعب أن نفهم ما يعنيه: إذ إنَّه يفكّر في حرية القرى المسيحية في الجبال، والقوى الكبيرة للمجتمعات الدينية.

وفي نفس الوقت، فإنّه لا يعتقد، على كل حال، بأنّ الدولة يجب أن تصبح شيئاً مختلفاً عما كانت عليه دائماً: فالعصر الإسلامي هو الركن الأقوى للأمة العثمانية، ولطالما كان الأتراك المدافعين عنها والمستحوذين على السلطة منها.

كيف كان من الممكن تحقيق الوحدة والتعاون؟ تتعامل بعض فصول الكتاب مع النظام السياسي، بطريقة لا تظهر أصالة كبيرة: إذ يجب على مجلس النواب ألا يعيق الحكومة في إجراء الإصلاحات، ويجب على أعضاء المجلس ألا يتصرّفوا ببساطة كممثلين عن المصالح المحليّة.[٤٠] إذ يقع الاهتمام الأكبر في تلك الفصول المتعلقة بالتطور الاقتصادي، بحيث نرى الدروس التي تعلّمها خلال سنواته في العراق.[٤١] تحتاج الدولة إلى صناعات حديثة، وهذا الأمر يتطلّب اتصالات أفضل، وحريّة تجارية عثمانية، وقبل كل شيء ثقة شعبية؛ فالمواطنون العثمانيون لا يثقون بالاستثمار في الشركات العثمانية. وأنه يجب أن تتوسع الزراعة، وهذا الأمر سوف يحتاج أمناً أفضل، وخططاً للري واتصالات أفضل، وقبل كل شيء الحرص على مصلحة المزارعين. وهنا نلفت الانتباه إلى ملاحظة استثنائية، لعل القارئ يدرك أنّ البستاني ليس من النخبة المدنيّة العثمانية، وأنه ينحدر من الريف. والأراضي العثمانية مليئة بالمزارعين القادرين، ولكنهم بحاجة للمساعدة فيما إذا كانوا سيصبحون منتجين. إنّهم مهاجرون من أماكن أخرى: فاللاجئون من الأقاليم الضائعة من الإمبراطورية، كالبوسنيّون وسكان جزيرة كريت والشراكسة، يحتاجون إلى المساعدة في الاستيطان؛ ومجموعة أخرى من المهاجرين، كهؤلاء في فلسطين، يمتلكون منظماتهم ومرافقهم الخاصة بهم، وهم لا يحتاجون للمساعدة. (لا توجد إشارة في الكتاب إلى مخاوف إزاء المعاني المتضمنة للهجرة الصهيونية، على الرغم من أنّه بعد بضع سنوات نسمع أنّ البستاني قد عارض

بيع أراضٍ معينة في فلسطين من أجل مصالح يهودية.) وفي المساحات الواسعة الواقعة في العراق، يجب أن يتم إقناع البدو لكي يصبحوا مزارعين. ولقد اعتاد بعضهم مسبقاً على الزراعة، وإنّ كل ما يحتاجونه هو نظام جيد من جمع الضرائب والتعليم الابتدائي. ولم يعمل آخرون بالزراعة مطلقاً، وما يحتاجه هؤلاء هو إقناع خاص لكي يستوطنوا الأرض: أي إلى التدريب، والإعفاء من الضرائب لمدة ابتدائية.

عندما جرت الانتخابات لأول مجلس نواب (برلمان) عثماني بعد الثورة، تمّ انتخاب البستاني ليكون أحد نائبين عن بيروت، إذ كان أحد مرشحي لجنة الاتحاد والترقي، وتذكر مجلة "الهلال" أنّ انتخابه كان بالإجماع، وتثني عليه بسبب صدقه، وعدم مبالغته، ونزاهته من الحسد.[٤٢] وقف في السنوات القليلة التالية قريباً من مركز السياسة العثمانية، وكان لا يمتلك ذلك النوع من الدعم الذي سوف يعطيه الوزن السياسي الحقيقي، ولكنه كان محترماً بحسب جميع الروايات. وفي تقريره السنوي لعام ١٩٠٨، قال عنه السفير البريطاني بأنّه "رجل ذو تعليم راق وذو رؤية واسعة ثاقبة... ويعتبر تقديمه للأوديسة جيداً بشكل استثنائي".[٤٣] كان عضواً نشيطاً في المجلس، وأصبح نائباً للرئيس بالإضافة إلى كونه رئيساً للجان عديدة: إذ كان عضواً في المهمة المرسلة إلى محاكم أوروبا التي رفضت خلافة السلطان محمد الخامس في عام ١٩٠٩. وقد عُيّن فيما بعد عضواً في مجلس الشيوخ، وفي نهاية عام ١٩١٣، وبعد انقلاب لجنة الاتحاد والترقي، أصبح وزيراً للتجارة والزراعة والغابات والمناجم في الحكومة التي ترأسها سعيد حليم باشا، ولكن في الواقع كان يسيطر عليها " أعضاء الحكومة الثلاثة" وهم إنفر، وطلعت، وجمال.

لم ينتمِ البستاني في الوزارة إلى البطانة الداخلية لهؤلاء الذين يصنعون القرارات الكبرى، ولكن يبدو أنّه اهتمّ بشكل فعّال بقضايا وزارته؛ فاتخذ تدابير عديدة من الإصلاح. وكان مهتماً بالوضع المالي للإمبراطورية، كما ناقش سفير الولايات المتحدة هنري مورجينثو Henry Morgenthau عن إمكانية الحصول على قرض أمريكي. وقد دعاه مورجينثو بأنّه واحد من أكثر الأعضاء المحترمين شعبيّاً في الوزارة.[٤٤]

وبصفته وزيراً كان معنياً ومهتماً بالمناقشات المضنية التي تدور حول الموقف العثماني من الحرب الأوروبية التي اندلعت في أغسطس (آب) عام ١٩١٤. وكان هناك ثلاثة آراء قسمت الوزراء إلى ثلاث مجموعات: هؤلاء الذين كانوا يعتقدون بأنّ الإمبراطورية يجب أن تدخل الحرب إلى جانب ألمانيا، وأولئك الذين كانوا جاهزين باتخاذ طريق ما تجاه مساعدة ألمانيا، ولكنهم لم يرغبوا بدخول الحرب، على الأقل حتى يصبح الوضع أكثر وضوحاً، وهؤلاء الذين دعموا سياسة من الحيادية الصارمة، وذلك على أساس أنَّ الإمبراطورية لا يمكنها أن تحتمل صداماً آخر بعد حرب البلقان والحرب الإيطالية. وكان البستاني ينتمي إلى المجموعة الثالثة، إلى جانب رئيس الوزراء ووزير المالية جاويد. ولم يتخذ القرار من قبل الوزارة ككل، ولكن من قبل البطانة الداخلية الصغيرة، وبشكل خاص من إنفر. وعندما صدر القرار، ودخلت الإمبراطورية الحرب، استقال البستاني، ومعه بعض من هؤلاء الذين كانوا يفكرون مثله.

لم يبق سوى القليل مما يمكن أن يذكر عما تبقى من حياته؛ فقد قضى كل فترة سنوات الحرب العالمية الأولى في سويسرا، ولربما يكون قد انخرط في محاولات غير موفقة من أجل أن تبرم الدولة العثمانية اتفاقية سلام منفصلة، وكان مريضاً وأمضى بعض الوقت في المشفى، بَيد أنَّ نظره بدأ يضعف. وعندما انتهت الحرب، ذهب إلى مصر، ومن ثمّ إلى الولايات المتحدة بناءً على دعوة من المهاجرين اللبنانيين هناك. واستقبلته الطبقة المثقفة في نيويورك ـ من أمثال نَعيمة وجبران وأبو ماضي ـ بحفاوة، بيد أن صحته أخذت في التدهور، وتوفي في أمريكا عام ١٩٢٥.

نقل جثمانه إلى بيروت حيث دفن في لبنان؛ في المكان الذي لم يعش فيه منذ شبابه، ولكنه كان يحنُّ إليه كما يفعل المهاجر والمتجوّل.[٤٥] كان موته ودفنه مناسبة لمقالات نعي عديدة تكشف، تحت الكلمات التقليدية للمديح، عن ملامح شخصيّته: فقد كان رجلاً متواضعاً ولا دنيوياً ومثقفاً جداً.[٤٦] وربما كان يتمنّى أن يذكره الناس بسبب ترجمته "للإلياذة"، وربما كان الإجلال الذي من شأنه أن يُسرّه كثيراً هو ما قاله عنه أندراس هاموري بعد نصف قرن: إذ يقول إنَّ الترجمة تبقى مَعْلَماً لعقل مغامر، ولرجل أدب من الممتع معرفته.[٤٧]

ملاحظات
Notes

مقدمة
Introduction

1. 'H. A. R. Gibb: the vocation of an orientalist' in Europe and the Middle East (London, 1980), pp. 104–34.
2. S. J. Shaw and W.R. Polk, eds., Studies on the Civilization of Islam (London, 1962), pp. 3-33.
3. (Cambridge, 1988)
4. Seven Pillars of Wisdom (London, 1935), p. 652.

الفصل الأول
Chapter I

al-Radd al-jamil li ilahiyat 'Isa bi sarih al-injil, ed. And trans. R. Chidiac, Réfutation excellent de la divinité de Jesus-Christ d'après les Evangiles (Paris, 1969).

1. Text in J. P. Migne, ed., Patrologia Latina, vol. CXLVIII (Paris, 1853), pp. 450–2.
2. Discussion in R. Lopez, 'Le facteur économique dans la politique africaine des Papes', Revue historique, 198 (1947), pp. 178–88; C. Courtois, 'Grégoire VII et l'Afrique du nord', Revue historique, 195 (1945), pp. 97-122, 193-226; J. Henninger, 'Sur la contribution des missionaries á la connaissance de l'islam, surtout pendant le moyen age', Neue Zeitschrift für

obeikandl.com

Missionswissenschaft, 9 (1953_, pp. 161-85; B. Z. Keder, European Approaches towards the Muslims (Princeton, N. J. 1984), pp. 56-7. I owe my understanding of this episode to the kindness of Dr David Abulafia.

3. St John of Damascus, 'De Haeresibus' in Minge, Patrologia Graeca, vol. XCIV (Paris, 1860), pp. 764-74; English trans., D. J. Sahas, John of Damascus on Islam (Leiden, 1972), pp. 132-41.
4. Macbeth, Act I, Scene 5; Othello, Act V, Scene 2.
5. G. Birkbeck Hill, ed., Boswell's Life of Johnson, revised edn, L. F. Powell, vol. IV (Oxford, 1934), p. 199.
6. Pensées, no. 17.
7. Sermons Preached before the University of Oxford, in the Year 1784, at the Lecture founded by the Rev. John Bampton, 2nd edn (London, 1785).
8. Ibid., pp. 165f.
9. P. Casanova, L 'enseignement de l'arabe au Collège de France (Paris, 1910).
10. Specimen Historiae Arabum, new edn (Oxford, 1806).
11. G. Sale, The Koran (London, 1734), 'Preliminary discourse', p. 38.
12. The History of the Saracens, 2nd edn (London, 1718), vol. II, p. ii.
13. The Meaning and End of Religion (London, 1964).
14. 'An account of Philaretus, during his minority' in Works of the Hon. Robert Boyle (London, 1744), vol. I, p. 12.
15. Ibid.
16. L. T. More, The Life and Works of the Hon. Robert Boyle (London, 1944 132.
17. 'Abd al-Rahman al-Jabarti, 'Aja'ib al-athat fi'l-tarajim wa'l-akhbar (Cairo, AH 1322/1904-5), vol. III, p. 4.
18. E. Gibbon, The Decline and Fall of the Roman Empire, chapter 50.
19. H. Birks, Life and Correspondence of Thomas Valpy French (London, 1895), vol. I, p. 69.
20. For Martyn, see S. Lee, Controversial Tracts on Christianity and Mohammedanism (Cambridge, 1984).
21. A. Powell, 'Mawlana Rahmat Allah Kairanawi and Muslim-Christian controversy in India in the mid-19th century', Journal of the Royal Asiatic Society (1976), pp. 42-63.
22. The Mohammedan Controversy (Edinburgh, 1897), pp. 1-63.

Obeikandl.com

23. The Life of Mohammed, revised edn (Edinburgh, 1912), p. 522.
24. On Heroes, Hero-Worship and the Heroic in History: lecture 2, 'The hero as prophet'.
25. Autobiography (London, 1873), p. 153.
26. F. Maurice, The Life of Fredrick Denison Maurice (London, 1884), vol. I, p. 282.
27. The Religions of the World and Their Relations with Christianity (London, 1847), pp. 3ff.
28. Ibid, p. 151.
29. Marianne Thornton (London, 1956), pp. 145, 163.
30. C. Forster, Mahometanism Unveiled (London, 1829), vol. I, p. 108, vol. II, p. 351.
31. Maurice, Life, p. 239.
32. Ibid, p. 230; Maurice, Religions, pp. 10ff, 135ff.
33. Die Religion innerhalb der Grenzen der blossen Vernunft in W. Weischedel, ed., Werke, vol. IV (Berlin, 1984), pp. 654-879; English trans., Religion within the Limits of Reason Alone (New York, 1984).
34. Über die Religion: Reden an die Gebildeten unter ihren Verächtern in Kritische Gesamtausgabe, part I, vol. II (Berlin 1984), pp. 185-326; English trans., R. Crouter, On Religion (Cambridge, 1989).
35. H. R. Mackintosh, Type of Modern Theology (London, 1937), pp. 31ff.
36. Friedrich Schleiermacher, Der Christliche Glaube in Sämtliche Wreke, 2nd edn (Berlin, 1842), part I, vol. III, p. 47; English trans., The Christian Faith (Edinburgh, 1928), p. 37.
37. Ibid., p. 42; English trans., p. 33.
38. Ideen zur Philosophie der Geschichte der Menschheit (Riga and Leipzig, 1784-91), vol. II, p. 206; vol. III, p. 365; English trans., Reflections on the Philosophy of the History of Mankind (Chicago, 1968), pp. 78, 116.
39. Ibid., vol. II, p. 151-2; vol. IV, pp. 239-67; English trans., pp. 336-54.
40. G. W. F. Hegel, Vorlesungen über die Philosophie der Geschichte in Sämtliche Werke, vol. XI (Stutgart, 1928), pp. 453-9; English trans., Lectures on the Philosophy of History (London, 1857), pp. 369-74.
41. In Oeuvres complètes, vol. II (Paris, 1948), pp. 711-931; English trans., Recollection of my Youth (London, 1929).

Obeikandl.com

42. E. Renan, L'avenir de la science in Oeuvres complètes, vol. III (Paris, 1949), p. 836.
43. H. Wardman, Ernest Renan: A Critical Biography (London, 1964), pp. 46-7.
44. E. Renan, Histoire générale et système comparé des langues sémitiques in Oeuvres complètes, vol. VIII (Paris, 1948), pp. 585ff.
45. E. Renan, 'De la part des peuples sémitiques dans l'histoire de la civilisation' in Oeuvres complètes, vol. II (Paris, 1948), pp. 333.
46. E. Renan, 'L'islamisme et la science' in Oeuvres complètes, vol. I (Paris, 1942), p. 946.
47. Renan, 'De la part' in Oeuvres complètes, pp. 332-3.
48. Djemaleddin al-Afaghani, 'L'islamisme et la science', Journal des Débats (18-19 May 1883) reprinted in M.A. Goichon, La réfutation des matérialistes (Paris, 1942), pp. 174-89; English trans., N. Keddie, An Islamic Response to Imperialism (Berkeley, Calif., 1968), pp. 181-7.
49. Der Mythos bei den Hebräeem und seine geschichtliche Entwickelung (Leipzig, 1876); English trans., R. Martineau, Mythology among the Hebrews and its Historical Development (London, 1877).
50. Prolegomena zur Geschichte Israels (Berlin, 1883); English trans., J. S. Black, Prolegomena to the History of Israel (Edinburgh, 1885).
51. Reste arabischer Heidentumes (Berlin, 1887); Prolegomena zur altesten Geschichte des Islams (Berlin, 1899).
52. J. Fück, Die arabischen Studien in Europe (Leipzig, 1955).
53. An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians (London, 1836).
54. R. Simon, Ignac Goldziher: His Life and Scholarship as Reflected in his Works and Correspondence (Budapest/Leiden, 1986), p.16.
55. A. I. S. de Sacy, Grammaire arabe, 2 vols. (Paris, 1810); W. Wright, Grammar of the Arabic Language, 2 vols. (London, 1859-62); E. W. Lane, An Arabic-English Lexicon, 8 parts (London, 1863-93); J. W. Redhouse, A Turkish and English Lexicon (Constantinople, 1890); M. J. de Goeje et al., trans., Annales ... al-Tabari: Tarikh al-rusul wa'l-muluk, 15 vols. (Leiden, 1879-1901): Muhammad ibn Sa'd, Kitab al tabaqat al-kabir, trans. E. Sachau et al., 9 vols. (Leiden, 1904-21): E. Quatremère, ed., Prolegomènes d'Ibn Khaldoun, 3 vols. (Paris, 1858), French trans. W. M. de Slane, Prolegomènes

obeikandl.com

historiques d'Ibn Khaldun, 3 vols. (Paris, 1862-8); Firdawsi, Shah-nameh, ed. J. Mohl, 7 vols. (Paris, 1838-78); French trans., J. Mohl, 7 vols. (Paris, 1838-78); French trans., J. Mohl, Le livre des rois, 7 vols. (Paris, 1876-8); F. Rücket, trans., Hamasa oder die ältesten arabischen Volkslieder, 2 vols. (Stuttgart, 1846); C. J. Lyall, Translations of Ancient Arabian Poetry (London, 1885); C. M. Doughty, Travels in Arabia Deserta, 2 vols. (Cambridge, 1888).

56. Alfred von Kremer, Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen, 2 vols. (Vienna, 1975-7); English trans., S. Khuda Bukhsh, The Orient under the Chalipha (Calcutta, 1920).
57. Tagebuch (Leiden, 1978).
58. Simon, Goldziher, pp. 11-67.
59. Tagebuch, p. 116.
60. Ibid., p.58. For Goldziher's diary during his visit to the Near East, see R. Patai, Ignaz Goldziher and his Oriental Diary (Detroit, 1987).
61. Tagebuch, p. 59.
62. Ibid., p. 71.
63. I. Goldziher, 'Über die Entwickelung des Hadith' In Muhammedanische Studien, vol. II (Halle, 1980), pp. 1-274; English trans., C. R. Barber and S. M. Stern, Muslim Studies, vol. II (London, 1971), pp. 17-251.
64. Vorlesungen über Islam (Heidelberg, 1910); English trans., A. and R. Hamori, Introduction to Islamic Theology and Law (Princeton, N. J., 1981).
65. Ibid., p.16; English trans., p. 18.
66. Mekka, 2 vols. (The Hague, 1888-9); partial English trans., J. N. Monahan, Mekka in the Latter Part of the 19th Century (Leiden/ London, 1931), p. 19.
67. Ibid., pp. 83f.
68. Ibid., pp. 170f.
69. C. Snouck Hurgronje, Selected Works, ed. G. H. Bousquet and J. Schacht (Leiden, 1957), p. 76.
70. J. Waardenburg, L'islam dans le miroir de l'occident (Paris, 1960), p. 97.
71. Ibid., pp. 245ff.
72. L. Massignon, 'La visitation de l'étranger' in Parole donnée (Paris, 1962), p. 71.
73. G. Harpigny, Islam et christianisme selon Louis Massignon (Louvain-la-Neuve,. 1981), p. 57; D. Massignon, 'La voyage en Mesopotanie et la

conversion de Louis Massignon en 1908', Islamochristiana, 14 (1988), pp. 149ff.

74. R. Griffiths, The Reactionary Revolution (London, 1966), pp. 149ff.
75. L. Massignon, 'Trois prières d'Abraham' in Opera Minora, ed. Y. Moubarac (Beirut, 1963), vol. III, pp. 804-16.
76. L. Massignon, 'Tout une vie avec un frère parti en désert' in Parole donnée, p. 71.
77. L. Massignon, Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane, new edn (Paris, 1954); Muhadarat fi tarik al-istilahat al-falsafiyya al-'arabiyya (Cario, 1983).
78. La passion d'al-Hosayn-ibn-Mansour al-Hallaj, martyr mystique de l'islam, 2 vols. (Paris, 1922); revised edn. La passion de Husayn ibn Mansur martyr mystique de l'islam. 4 vols. (Paris, 1975); English trans., H. Mason, The Passion of al-Hallaj, Mystic and Martyr of Islam, 4 vols. (Princeton, N. J., 1982).
79. Ibid., new edn, vol. I, p. 32; English trans., vol. I, p. lxviii.
80. Ibid., vol. I, p. 336; English trans., vol. I, pp. 95-6.
81. Mystique musulmane (Paris, 1961), pp. 95-6.
82. Aspects intérieurs de l'islam (Paris, 1949); Marie et l'islam (Paris, 1950).
83. Concile oecumenique Vatican II: Documents conciliaires (Paris, 1965), p. 215.
84. The Call of the Minaret (Oxford, 1956): Sandals at the Mosque (Oxford, 1959); The Event of the Qur'an (London, 1971).
85. Quoted in G. Parrinder, Comparative Religion (London, 1962), p. 48.
86. Religion and the Christian Faith (London, 1956), p. 334.
87. For Macdonald, see Waardenburg, L'islam, pp. 132ff; for Gibb, see A. Hourani, 'H. A. R. Gibb: the vocation of an orientalsit' in A. Hourani, Europe and the Middle East (London, 1980), pp. 104-34; D. B. Macdonald, The Religious Attitude and Life in Islam (Chicago, Ill., 1909); H. A. R. Gibb, Modern Trends in Islam (Chicago, Ill., 1947).
88. Islam Observed: Religious Development in Morocco and Indonesia (Chicago, Ill., 1968).
89. Recognizing Islam (London, 1982), p. 19.
90. J. M. Roberts, The Hutchinson History of the World (London, 1976).

Obeikandl.com

91. La Méditerranée et le monde méditerranéen á l'époque de Philippe II, 2nd edn (Paris, 1966); English trans., S. Reynolds, The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II, 2 vols. (London, 1972-3).
92. Mediterranean Countrymen (Paris, 1963).
93. Artisans et commerçants au Caire au 18ème siècle, 2 vols. (Damascus, 1973-4).
94. Islam et capitalisme (Paris, 1960); English trans., B. Pearce, Islam and Capitalism (London, 1973).
95. A. Hourani and S. M. Stern, eds., The Islamic City (Oxford, 1970).
96. 3vols. (Chicago, 1974).
97. Proceeding of the Seventeenth International Congress of Orientalists, Oxford 1928 (London, 1929).
98. Islam in Modern History (Princeton, N. J., 1957), p. 18, n. 13.
99. Fazlur Rahman, Islam and Modernity (Chicago, Ill., 1982), p. 147.
100. Islamstudien (Leipzig, 1924), vol. I, p. 16.
101. al-Jabarti, 'Aja'ib, vol. III, p. 6.

الفصل الثاني
Chapter 2

1. The intellectual Origins of Egyptian Nationalism (London, 1960), p. vi.
2. 'Islamic biographical literature' in B. Lewis and P. M. Holt, eds., Historians of the Middle East (London, 1962), p. 54.
3. Proceeding of the Seventeenth International Congress of Orientalists, Oxford 1928 (London, 1929), p. 102.
4. Ibid., p. 103.
5. Ibid., p. 99.
6. Edward W. Said, Orientalism (London, 1978), pp. 2f.
7. Report of the Committee appointed by the Lords Commissioners of HM Treasury to consider the Organization of Oriental Studies in London, Cmd. 4560 (1909).
8. Ibid., p. 3.
9. Ibid., p. 18.
10. Ibid., p. 16.

obeikandl.com

11. Foreign Office, Report of the Interdepartmental Commission of Enquiry on Oriental, Slavonic, East European and African Studies (London, 1947).
12. Ibid., p. 24.
13. Ibid., p. 25.
14. Ibid., p. 28.
15. Area Studies Reconsidered (London, 1963), pp. 14-15.
16. Mohammedanism: An Historical Survey (Oxford, 1949); 'The structure of religious thought in Islam' in H. A. R. Gibb, Studies on the Civilizations of Islam (London, 1962), pp. 176-218.
17. H. A. R. Gibb and H. Bowen, Islamic Society and the West: Islamic Society in the Eighteenth Century, part 1 (London, 1950), and part 2 (London, 1957).
18. (Chicago, Ill., 1947).
19. Ibid., p. xi.
20. Ibid., p. 38.
21. Some sentences in this essay have also been published in 'Middle Eastern Studies today', Bulletin, British Society for Middle Eastern Studies, 11 (1984), pp. 111-20.

الفصل الثالث
Chapter 3

1. The Venture of Islam: Conscience and History in a World Civilization, 3 vols. (Chicago, Ill., 1974).

الفصل الرابع
Chapter 4

* The Giorgio Levi Della Vida Medal was presented to the author at a conference at the University of California, Los Angeles, on 27 April 1979.

1. In B. Lewis and P. M. Holt, eds., Historians of the Middle East (London, 1962), pp. 457-83.

obeikandl.com

2. 'Introduction: the cultural function of the dream is illustrated in classical Isalm' in G. E. von Grunebaum and Roger Caillois, eds., The Dream and Human Societies (Berkeley, Calif., 1966), pp. 3-21.
3. (Venice, 1966).
4. Ibid., p. 133.
5. Ibid., p. 160.
6. Ibid., p. 244.
7. Proceeding of the Seventeenth International Congress of Orientalists, Oxford 1928 (London, 1929).
8. Ibid., p. 102.
9. Ibid., p. 103.
10. Entretiens sur l'évolution des pays de civilisation arabe, 3 vols. (Paris, 1937-9)
11. Proceedings, p. 68.
12. Ibid., p. 85.
13. 'Fi mu'tamir al-mustashriqin al-duwali', Majallat al-mahma' al-'ilmi al-'arabi, 8, 11-12 (1928), pp. 680-5.
14. Proceedings, p. 99.
15. E.g. Anouar Abdel-Malek, 'L'orientalisme en crise', Diugene, 44 (1963), pp. 103-40; Abdallah Laroui, 'Les arabes et l'anthropologie culturelle: remarques sur la methode de Gustave von Grunebaum' in La crise des intellectuels arabes; traditionalisme ou historicisme? (Paris, 1974), pp. 59-102; Edward W. Said, Orientalism (London, 1978).
16. Michael Malicet, ed., Paul Claudel-Louis Massignon (1908- 1914) (Paris, 1973).
17. Ibid., p. 104.
18. Ibid., p. 111.
19. Ibid., p. 217.
20. Europe and the Middle East (London, 1980); and The Emergence of the Modern Middle East (London, 1981).
21. The Venture of Islam: Conscience and History in a World Civilization, 3 vols. (Chicago Ill., 1974), vol. I, pp. 107-9.
22. Islam Observed: Religious Development in Morocco and Indonesia (Chicago Ill., 1968), pp. 90f,; The Interpretation of Cultures: Selected Essays (London, 1975).

obeikandl.com

23. Ernest Gellner, Saints of the Atlas (London, 1969); Edmund Burke, III, Prelude to Protectorate in Morocco: Precolonial Protest and Resistance 1860-1912 (Chicago Ill., 1976), p. 124.
24. 'Islamic biographical literature' in B. Lewis and P. M. Holt, eds., Historians of the Middle East (London, 1962), pp. 54-8.
25. Ithaf ahl al-zaman bi akhbar muluk Tunis wa ʿahd al-aman, vol. VIII (Tunis, 1971).
26. Hilyat al-bashar fi ta'rikh al-qarn al-thalith 'ashar, 3 vols. (Damascus 1961-3).
27. Ibid., vol. III, pp. 260f.
28. Ernest Gellner, 'Doctor and saint' in Nikki R. Keddie, ed., Scholars, Saints and Sufis: Muslim Religious Institutions since 1500 (Berkeley, Calif., 1972), pp. 307-26.
29. Arnold H. Green, The Tunisian Ulama 1873-1915 (Leiden, 1978), p. 58.
30. Keddie, Scholars, Saints and Sufis (in particular, Leon Carl Brown, 'The religious establishment in Hussainid Tunisia', pp. 47-92; Edmund Burke, III, 'The Moroccan ulama, 1860- 1912; an introduction', pp. 93-126; Kenneth Brown, 'Profile of a nineteenth-century Moroccan scholar', pp. 127-48); Green, The Tunisian Ulama; Haim Shaked, 'The biographies of ʿulama in Mubarak's Khitat as source for the history of ulama in the nineteenth-century Egypt', in Gabriel Baer, ed., The ʿUlama in Modern History (Jerusalem, 1971), pp. 41- 76.
31. Ithaf ahl al-zaman, vol. VIII, p. 73.
32. Ibrahim al'Awra, Ta'rikh wilayat Sulaiman Basha al-ʿadil (Saida, 1936), pp. 94-5.
33. Ahmed Abdesselem, Les historiens tunisiens des XVIIe, XVIIIe et XIXe siècles: essai d'histoire culturelle (Paris, 1973), p. 103.
34. Venture, vol. III, pp. 176f.
35. Baitar, Hilyat al-bashar, vol. II, pp. 883f; ʿAbd al-Majid al-Khani, al-Hada'iq al-wardiyya fi haqa'iq ajilla al-naqshbandiyya (Cairo, 1890- 1), pp. 281f.
36. ʿAbd al-Qadir al-Jazaʿiri, Kitäb al-mawaqif fi'l-tasawwuf wa'l-waʿz wa'l-irshad, 3 vols. (Damascus, 1966-7). I owe this reference to Jacques Berque, L'intérieur du Maghreb (Paris, 1978), pp. 506f.
37. Muhammad Bairam, Safwat al-i'tibar bi mustawda 'al-amsar wa'l-aqtar, 5 vols. (Cairo, 1884-94); biography by his son at end of vol. V.

obeikandi.com

38. Ibid., vol. V, p.11.
39. Ibid., p. 23.
40. Earl of Cromer, Modern Egypt, 2 vols. (London, 1908), vol. II, p. 183.
41. Al-Manar wa'l-Azhar (Cairo, 1934- 5); relevant parts reprinted in Shakib Arslan, Rashid Rida wa ikha arba'in sana (Cairo, 1937), pp. 20f.
42. Arslan, Rashid Rida, pp. 23f.
43. Ibid., pp. 50f; cf. Albert Hourani, 'Rashid Rida and the Sufi orders', Bulletin d'Etudes Orientales, 29 (1977): Mélanges offerts á Henri Laoust, vol. I, pp. 231–41; reprinted in Hourani, The Emergence of the Modern Middle East, pp. 90-102.
44. Arslan, Rashid Rida, p. 95.
45. Le commentaire coranique du Manâr (Paris, 1954).
46. Sayyid Ahmad Khan: A Reinterpretation of Muslim Theology (New Delhi, 1978).
47. Green, Tunisian Ulama, p. 184; Ali Merad, Le réformisme musulman en Algérie de 1925 á 1940 (Paris, 1967), p. 214.
48. Green, Tunisian Ulama, pp. 163f.
49. Taha Husain, Al-Ayyam, vol. III (Cairo, 1972), p. 13.
50. Ibid., vol. II (Cairo, 1939).
51. (Algiers, n.d.).
52. Ibid., p. 123.
53. Ibid., pp. 107- 166.
54. Ernest Gellner, 'The unknown Apollo of Biskra: the social base of Algerian puritanism' in Ernest Gellner, Muslim Society (Cambridge, 1981), pp. 149- 73.

الفصل الخامس
Chapter 5

1. 'Mes rapports avec Lawrence en 1917' in L. Massignon, Opera Minora, 3 vols. (Beirut, 1963), vol. III, pp. 423- 7.
2. Report of 20 August 1917: Service Historique de l'Armée, Chateau de Vincennes, carton 7, N489.
3. Opera Minora, vol. III, p. 424.

obeikandl.com

4. Parole donnée (Paris, 1962), p. 71.
5. D. Garnett, ed., The Letters of T. E. Lawrence (London, 1938), p. 462.
6. Parole donnée, p. 71.
7. T. E. Lawrence, Seven Pillars of Wisdom (London, 1935).
8. M. Malicet, ed., Paul Claudel – Louis Massignon (1908- 1914) (Paris, 1973).
9. Seven Pillars, p. 562.
10. Opera Minora, vol. III, p. 427.
11. Malicet, Claudel – Massignon, pp. 143, 160; Massignon, Parole donnée, p. 67.
12. Garnett, Letters, p. 372.
13. Ibid., pp. 692- 3.
14. Travels in Arabia Deserta, new edn (London, 1923) vol. I, p. 473; R. Bevis, 'Spiritual geology: C. M. Doughty and the land of the Arabs', Victorian Studies, 16 (1972-3), pp. 163-81.
15. Malicet, Claudel – Massignon, pp. 100.
16. Opera Minora, vol. III, p. 425.
17. R. Graves, Goodbye to All That (London, 1960), pp. 264-5.
18. 'La cité des morts au Caire' in Massignon, Opera Minora, vol. III, pp. 233-85.
19. Seven Pillars, p. 447.
20. 'Visitation de l'étranger' in Massignon, Parole donnée, pp. 281-3; also published as 'L'idée de Dieu in Massignon, Opera Minora, vol. III, pp. 831-3.
21. 'Visitation' in Massignon, Parole donnée, pp. 66-7.
22. Ibid., p. 67.
23. Middle East Diary (London, 1959), p. 38.
24. P. Knightley and C. Simpson, The Secret Lives of Lawrence of Arabia (London, 1969), p. 215.
25. Garnett, Letters, p. 463.
26. G. Harpigny, Islam et christianisme selon Louis Massignon (Louvain-la-Neuve, 1981), p,57; D. Massignon, 'Le voyage en Mésopotamie et la conversion de Louis Massignon en 1908', Islamo-Christiana, 14 (1988), pp. 127, 199.
27. Garnett, Letters, p. 582.
28. Ibid., p. 758.
29. Seven Pillars, p. 564.
30. Garnett, Letters, p. 411.

obeikandl.com

31. Ibid., p. 693.
32. Seven Pillars, dedicatory poem.
33. Garnett, Letters, p. 371.
34. Ibid., p. 517.
35. Seven Pillars, chapter 103.
36. R. P. Blackmur, 'The everlasting effort: a citation of T. E. Lawrence' in The Lion and the Honeycomb (London, 1956), pp. 97, 123.
37. Garnett, Letters, p. 429.
38. Ibid., p. 872.
39. Malicet, Claudel – Massignon.
40. Ibid., p. 54; cf. J. de Menasce, quoted by S. Fumet in J. F. Six, ed., Louis Massignon (Paris, n.d.), p. 407.
41. Malicet, Claudel – Massignon, pp. 55, 66.
42. Ibid., p. 125.
43. Ibid., p. 131.
44. Ibid., p. 88.
45. Ibid., p. 80.
46. Parole donnée, p. 66.
47. Malicet, Claudel – Massignon, p. 140.
48. Ibid., p. 205.
49. Ibid., pp. 215, 217.
50. L. Massignon, La passion d'al-Hosayn-ibn-Mansour al-Hallaj martyr mystique de l'islam, 2 vols. (Paris, 1922).
51. La passion de Husayn ibn Mansur Hallaj, martyr mystique de l'islam, revised edn, 4 vols. (Paris, 1975).
52. Seven Pillars, pp. 656, 660.
53. Malicet, Claudel – Massignon, p. 104.
54. Harpigny, Islam, pp. 42f.
55. Ibid.
56. Harpigny, Islam, pp. 124f.
57. Six, Louis Massignon, pp. 109f, 237, 431, 433f.

obeikandl.com

الفصل السادس
Chapter 6

1. Andalousies (Paris, 1982).
2. Langages arabes du présent (Paris, 1974); English trans. R. W. Stookey, Cultural Expression in Arab Society Today (Austin, Tex., 1978).
3. Les dix grandes odes arabes de l'Anté-islam (Paris, 1979).
4. Collège de France, Leçon inaugurale (1 December 1956): reprinted as 'Perspectives de ''orientalisme contemporain' in Revue de l'Institut des Belles Letters Arabes, 79 (1957), pp. 217, 38.
5. Ibid., p. 32.
6. Ibid., p. 31.
7. Arabies, revised edn (Paris, 1980), pp. 80- 1.
8. Al-Yousi, problèmes de la culture marocaine au XVIIe siècle (Paris, 1958).
9. (The Hague, 1957).
10. L'Egypte, impérialisme et révolution (Paris, 1967); English trans., Jean Stewart, Egypt, Imperialism and Revolution (London, 1972).
11. 'Ville et université: aperçu sur l'histoire de l'école de Fès', Revue hstorique du Droit Français et Etranger, 27 (1949), p. 107; English trans., K. Brown, 'Profile of a nineteenth century Moroccan scholar in N. Keddie, ed., Scholars, Saints and Sufis: Muslim Religious Institutions since 1500 (Berkeley, Calif., 1972), p. 127.
12. Le Magreb entre deux guerres (Paris, 1962), pp. 414- 17; English trans., Jean Stewart, French Norht Africa: The Maghreb between Two World Wars (London, 1967), pp. 386-8.
13. A. Berque, Ecrits sur l'Algérie (Aix-en-Provence, 1986), p. 26.
14. In Nomades et vagabonds (Paris, 1975), pp. 113-36.

الفصل السابع
Chapter 7

1. Hourani, 'Islam and the philosophers of history' in A. Hourani, Europe and the Middle East (London, 1980), pp. 19-73; 'Western attitudes towards Islam' in Hourani, Europe and the Middle East, p. 1-18.

obeikandl.com

2. P. Spear, The Nabobs, revised edn (London, 1963); S, Nilsson, European Architecture in India 1750- 1850 (London, 1968), pp. 101ff, 167ff.
3. Letter to the Abbé Conti, 17 May 1717 in R. Halsband, ed., The Complete Letters of Lady Mary Wortley Montagu, vol. I (London, 1967), p. 359.
4. Letter to the Abbé Conti, 19 May 1718 in ibid., pp. 414-5.
5. A. Hourani, 'The Fertile Crescent in the eighteenth century' in A. Hourani, A vision of History (Beirut, 1961), p. 65.
6. U. Heyd, 'The Ottoman 'ulema and westernization in the time of Selim III and Mahmud II' in U. Heyd, ed., Scripta Hierosolymitana: Studies in Islamic History and Civilization, vol. IX (Jerusalem, 1961), pp. 63-96.
7. 'Changing horizons of thought in eighteenth century Muslim India', Colloquium on the Muslim world in the eighteenth century, unpublished paper (University of Pennsylvania, 1971).
8. A. Adnan, La Science chez les Turcs ottomans (Paris, 1939).
9. A. Kuran, 'Eighteenth century Ottoman architecture' in T. Naff and R. Owen, eds., Studies in Eighteenth Century Islamic History (Carbondale, Ill., 1977), pp. 303-27; G. Goodwin, A History of Ottoman Architecture (London, 1971), pp. 334ff; A. U. Pope, ed., A Survey of Persian Art, 3rd edn (Ashiya, Japan, 1972), vol. III, pp. 1165ff. G. Marçais, L'architecture musulmane d'Occident (Paris, 1954), pp. 381ff: J. Carswell, 'From the tulip to the rose' in Naff and Owen, Studies, pp. 328- 55.
10. J. Carswell, Kütahya Tiles and Pottery from the American Cathedral of St James, Jerusalem, 2 vols. (Oxford, 1972), vol. II, pp. 1ff.
11. A. Welch, Shah Abbas and the Arts of Isfahan (New York, 1973), pp. 103ff, 148; E. Grube, 'Wall paintings in the seventeenth century monuments of Isfahan', Iranian Studies, 7 (1974), pp. 511-42; E. Sims, 'Five seventeenth century Persian oil paintings' in P. and D. Colnaghi and Co., Persian and Mughal Art (London, 1976), pp. 223ff; J. Carswell, New Julfa (Oxford, 1968), pp. 21ff; S. J. Falk, Qajar Paintings (London, 1972).
12. K. S. Salibi, 'The traditional historiography of the Maronites' in B. Lewis and P. M. Holt, eds., Historians of the Middle East (London, 1962), pp. 212-25; Hourani, 'Lebanon: historians and formation of the national image' in A. Hourani, The Emergence of the Modern Middle East (London, 1981), pp. 149-69.

obeikandl.com

13. B. Lewis, 'The use by Muslim historians of non-Muslim sources' in Lewis and Holt, Historians, pp. 180-91.
14. D. Ayalon, 'The historian al-Jabarti' in Lewis and Holt, Historians, p. 396; P. M. Holt, 'Al-Jabarti's introduction to the history of Ottoman Egypt' in P.M. Holt, Studies in the History of the Near East (London, 1973), pp. 161-76.
15. E. J. W. Gibb, A History of Ottoman Poetry, vol. IV (London, 1905); J. Rypka, History of Iranian Literature (Dordrecht, 1968), pp. 292ff, 306ff; A. Pagliero and A. Bustani, Storia della Letteratura persiana (Milan, 1960), pp. 478ff.
16. S. Runciman, The Great Church in Captivity (Cambridge, 1968), pp. 259ff.
17. G. Graf, Geschichte der christlichen arabischen Literature, vol. IV (Vatican, 1951), pp. 196ff.
18. D. Attwater, The Christian Churches of the East, 2 vols. (Milwaukee, Wis., 1948-61).
19. Graf, Geschichte, vol. IV, p. 50.
20. Runciman, The Great Church, pp. 208ff, 360ff; C. T. Dimaras, A History of Modern Greek Literature (Albany, N. Y., 1972); A. Hourani, Arabic Thought in the Liberal Age (London, 1962), p. 139.
21. S. W. Baron, A Social and Religious History of the Jews, 2nd edn, vol. XVIII (new York, 1983), chapter 10; G. Scholem, Sabbatai Sevi, The Mystical Messiah 1626-1676 (London, 1973).
22. N. Itzkowitz, The Ottoman Empire and Islamic Tradition (New York, 1972), pp. 55ff; R. Repp, 'Some observations on the development of the Ottoman learned hierarchy' in N. Keddie, ed., Scholars, Saints and Sufis: Muslim, Religious Institutions since 1500, (Berkeley, Calif., 1972), pp. 17-32; R. Repp, 'The altered nature and role of the ulema' in Naff and Owen, Studies, pp. 277-87; E. Burke, 'The Moroccan ulama 1860- 1912' in Keddie, Scholars, Saints and Sufis, pp. 93-125; N. Keddie, 'The roots of the ulama's power in modern Iran' in Keddie, Scholars, Saints and Sufis, pp. 211-29.
23. J. Aubin, 'Etudes safavides: I Shah Isma'il et les notables de d'Iraq persan', Journal of the Economic and Social History of the Orient, 2 (1959), pp. 37-80.
24. H. Aglar, Religion and State in Iran 1785-1906 (Berkeley, Calif., 1969), chapter 1 and 2.
25. U. Heyd, Studies in Old Ottoman Criminal Law (Oxford, 1973).

obeikandi.com

26. R. Brunschvig, 'Justice religieuse et justice laïque dans la Tunisie des Deys et des Beys', Studia Islamica, 23 (1965), pp. 27ff.
27. G. Makdisi, 'Muslim institutions of learning in eleventh century Baghdad', Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 24 (1961), pp. 1-56; 'Madrasa and university in the Middle Ages', Studia Islamica, 33 (1970), pp. 255-64; 'Law and traditionalism in the institutions of learning of medival Islam' in G. E. von Grunebaum, ed., Theology and Law in Islam (Wiesbaden, 1971), pp. 75-88; The Rise of Colleges (Edinburgh, 1981).
28. J. Heyworth-Dunne, Introduction to the History of Education in Modern Egypt (London, 1939), chapter 1.
29. J. Berque, Al-Yousi, Problèmes de la culture marocaine au XVIIe siècle (Paris, 1958); 'Ville et université; aperçu sur l'histoire de l'école des Fès', Revue Historique de Droit Français et Etranger, 27 (1949), pp. 64- 177; H. Toledano, 'Sijilmasi's Manual of Maghrib 'amal, al-'amal al-mutlaq', International Journal of Middle East Studies, 4 (1974), pp. 484-96.
30. Algar, Religion and State, pp. 26ff; A.K. S. Lambton, 'Quis Custodiet custodies? Some reflections on the Persian theory of governmebt', Studia Islamica, 5 (1956), pp. 125-48, and 6 (1956), pp. 125- 46; G. Scarcia, 'Intorno alle controversie tra Ahbari e Usuli presso gli Imamiti di Persia', Rivista degli Studi Orientali, 33 (1958), pp. 211-50.
31. F. Rahman, Islam (London, 1966), chapters 7 and 8; H. Corbin, En islam iranien, vol. IV (Paris, 1972); M. Molé, Les mystiques musulamns (Paris, 1965); A.M. Schimmel, Mystical Dimensions of Islam (Chapel Hill, N. C., 1975).
32. R. Gramlich, Die schiitischen Dervishorden Persiens, vol, I (Wiesbaden, 1965).
33. J. S. Trimingham, Islam in the Sudan (London, 1949), pp. 187ff.
34. J. K. Birge, The Bektashi Order of Dervishes (London, 1939).
35. H. A. R. Gibb and H. Bowen, Islamic Society and the West, vol. I, part 2 (London, 1957), chapter 13; B. G. Martin, 'A short history of the Khalwati order of Dervishes' in Keddie, Scholars, Saints and Sufis, pp. 275-305.
36. E. Gellner, Saints of the Atlas (London, 1969).
37. Trimingham, Islam in the Sudan, pp. 228ff.

obeikandl.com

38. C. C. Stewart with E. K. Stewart, Islam and Social Order in Mauritania (Oxford, 1973); C. C. Stewart, 'A new source on the book market in Morocco in 1830 and Islamic scholarship in West Africa', Hespéris- Tamuda, 2 (1970), pp. 209- 46; M. Hiskett, 'An Islamic tradition of reform I the western Sudan from the sixteenth to the eighteenth century', Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 25 (1962), pp. 577-969.
39. A. Ahmed, Studies in Islamic Culture in the Indian Environment (Oxford, 1964), pp. 170ff; M. Mujeeb, The Indian Muslims (London, 1967), pp. 243ff; S. M. Ikram, Muslim Civilization in India (London, 1964), pp. 166ff; A. M. Schimmel, 'The Sufi ideas of Shaykh Ahmad Sirhindi', Die Welt des Islams, 14 (1973), pp. 199-203; H. Algar, 'Some notes on the Naqshbandi tariqat in Bosnia', Die Welt des Islams, 13 (1971), pp. 168-203; 'Bibliographical notes on the Naqshbandi tariqat' in G. F. Hourani, ed., Essays on Islamic Philosophy and Science (Albany, N.Y., 1975), pp. 254-9; Y. Friedmann, Shaykh Ahmad Sirhindi (Montreal, 1971).
40. A. Bustani, 'Note su Shah Waliullah di Delhi', Annali, Instituto Univeratario Orientale di Napoli, 10 (1960), pp. 93- 147.
41. A. Hourani, 'Sufism and modern Islam: Mawlana Khalid and the Naqshbandi order' in A. Hourani, The Emergence of the Modern Middle East (London, 1981), pp. 75-89.
42. J. M. Abun-Nasr, The Tijaniyya (London, 1965), Chapters 2 and 3.
43. H. Laoust, Essai sur les doctrines sociales et politiques de Taki-d-Din Ahmad b. Taimiya (Cairo, 1939), pp. 506ff; G. Makdisi, 'The Hanibali school and Sufism', Humaniora Islamica, 2 (1974), pp. 61-72.

الفصل الثامن
Chapter 8

1. Revised edn (Paris, 1980), p. 133.
2. 34 (1880), pp. 579-82.
3. Information from Dr Hossein Modarressi.
4. R. L. Collison, 'Encyclopedia', Encyclopedia Britannica, 15th edn (Chicago, 1979), Macropaedia, vol. VI, pp. 779-99.

obeikandl.com

5. Samy Bey Fraschery (Şemseddin Sami Fraşeri), Qamus al-aʿlam; dictionnaire universel d'hitoire et de géographie, 6 vols. (Istanbul, 1889-98).
6. Zeitschrift der Deutschen Morgeländischen Gesellschaft, p. 579.
7. Da'irat al-maʿarif (Beirut, 1883), vol. VII, pp. 589-608; J. Zaidan, Tarajim mashahir al-sharq, vol. II, 2nd edn (Cairo, 1911), pp. 25-32; both these based on al-Muqtataf, vol. VIII (1883-4), pp. 1-7. Among more recent studies: A. L. Tibawi, 'The American missionaries in Beirut and Butrus al-Bustani' in A. Hourani, ed., Saint Antony's Papers 16: Middle Eastern Affairs, vol. III (London, 1963), pp. 137-82.
8. Muhit al-muhit, 2 vols. (Beirut, 169-70); al-Jinan (1870-85).
9. J. Fontaine, Le désaveu chez les écrivains libanais chrétiens de 1825 á 1940 (thèse de doctorat de troisième cycle, Paris, 1970), pp. 172-6.
10. Among several studies: N. Farag, 'The Lewis affair and the fortunes of al-Muqtataf, Middle Eastern Studies, 8 (1972), pp. 72-83p; D. M. Leavitt, 'Darwinism in the Arab world: the Lewis affair at the Syrian Protestant College', Muslim World, 71 (1981), pp. 85-98.
11. Text in al-Muqtataf, 19 (1985), p. 888.
12. F. Hawrani (Hourani), 'al-Muʿallim Butrus al-Bustani', al-Mustamiʿ al-ʿarabi, 4 (1943), pp. 10- 12.
13. Da'irat al-maʿarif, vol. I (Beirut, 1876), pp. 2-3. See also Amin Sami, Taqwim al-Nil wa ʿasr Ismaʿil Basha, part 3, vol. III (Cairro, 1936), pp. 1217, 1404.
14. Da'irat al-maʿarif, vol. IV (Beirut, 1880), p. i.
15. Ibid., vol. I, p. 4; vol. IV, p. 1.
16. Encyclopedia Britannica: or a New and Complete Dictionary of Arts and Sciences, 1st London edn, vol. I (1773), preface, p. v.
17. Enncyclopédie ou dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers, vol. I (Paris, 1751), discours préliminaire, pp. i-xlv.
18. General Introduction to the Encyclopedia Metropolitana; or, a Preliminary Treaties on Method, 3rd edn, in prospectus to 2nd edn of the encyclopedia (London, 1849).
19. Enncyclopédie, vol. XV (Paris, 1765), pp. 541-4.
20. Da'irat al-maʿarif, vol. I, p. 2.

obeikandl.com

21. Ibid., vol. IV, p. I; H. H. Jessup, Fifty-three Years in Syria, 2 vols. (New York, 1910), p. 485.
22. Zeitschrift der Deutschen Morgeländischen Gesellschaft, p. 582.
23. Anis al-Maqdisi, al-Funun al-adabiyya wa a'lamuha fi'l-nahda al-'arabiyya al-haditha (Beirut, 1963), pp. 183-222.
24. Da'irat al-ma'arif, vol. VI (Beirut, 1882), p. 201.
25. Ibid., pp. 331f.
26. Ibid., vol. IV, pp. 691-3.
27. Iliyadhat Humirus (Cairo, 1904).
28. S. K. Jayyusi, Trends and Movements in Modern Arabic Poetry, 2 vols. (Leiden, 1977), in particular vol. II, p. 720n.
29. Da'irat al-ma'arif, vol. II (Beirut, 1877), p. ix; vol. III (Beirut, 1878), p. i.
30. Ibid., vol. II, pp. 37- 41.
31. Ibid., vol. VII, pp. 150- 4.
32. 'al-Hallaj', Encyclopedia of Islam, 1st edn, vol. II (Leiden, 1913), pp. 239- 40.
33. 'Hamaza', Da'irat al-ma'arif, vol. VII, pp. 177- 214; 'Hakim bi amrihi', ibid., vol. VI, pp. 650- 9.
34. Beuirut, 1859.
35. Da'irat al-ma'arif, vol. VI, pp. 9- 20.
36. Ibid., vol. VII, pp. 120- 2.
37. Ibid., pp. 132- 3.
38. 'Urubba', Ibid., vol. IV, pp. 606-20.
39. 'Hurriyya', Ibid., vol. VII, pp. 2- 4; 'Tamaddun', Ibid., vol. VI, pp. 213-5.
40. Berque, Arabies, p. 133.

الفصل التاسع
Chapter 9

1. 'Studies in contemporary Arabic literature' in H. A. R. Gibb, Studies on the Civilization of Islam (London, 1962), p. 305.
2. The Arab Awakening (London, 1938), p. 43.
3. American Interests in Syria 1800- 1901 (Oxford, 1966).
4. 'Contemporary Arabic literature' in Studies, p. 250.

obeikandl.com

5. For Bustani's ancestry and life see: F. A. Bustani, 'Sul;aiman al-Bustani', al-Mashriq, 23 (1925), pp. 778-91, 824-43, 908-26.
6. A. L. Tibawi, 'The American Missionaries in Beirut and Butrus al-Bustani' in A. Hourani, ed., Saint Antony's Papers 16: Middle Eastern Studies, vol, III (London, 1963), 171-2.
7. Hashim, Sulaiman al-Bustani, p. 14.
8. Sawaya, Sulaiman al-Bustani, p. 18.
9. 'al-Badu', al-Muqtataf, 12 (1887-8), pp. 141- 7, 270- 4.
10. Da'irat al-ma'arif, 11 vols. (Beirut/Cairo, 1876-1900).
11. Iliyadhat Humirus (Cairo, 1904), p. 72.
12. Quoted in F. Rosenthal, The Classical Heritage in Islam (London, 1965), p. 18.
13. Khutaba fi adab al-'arab (Beirut, 1859), pp. 15f.
14. Da'irat al-ma'arif, vol. IV (Beirut, 1880), pp. 691-3.
15. A. B. Lord, The Singer of Tales (New York, 1971).
16. Iliyadhat Humirus, pp. 9f.
17. Ibid., pp. 63f.
18. Ibid., pp. 181f.
19. Ibid., pp. 70-2.
20. M. M. Badawi, review of M. Zwettler, 'The oral tradition of classical Arabi poetry', Journal of Semitic Studies, 25 (1980), pp. 285-6.
21. Bustani, Iliyadhat Humirus, pp. 167f.
22. Ibid., pp. 95-6.
23. Trends and Movements in Modern Arabic Poetry 2 vols. (Leiden, 1977), vol, I, p. 66.
24. 'Reality and convention in book six of Bustani's Iliad', Journal of Semitic Studies, 23 (1978), pp. 95- 101.
25. M. Mack, Alexander Pope: A Life (New Haven, Conn., 1985), p. 348.
26. Ibid., p. 269.
27. Ibid., p. 348.
28. Trends, vol. II, p. 721.
29. al-Muqtataf, 29 (1904), pp. 610-18; Hashim, Sulaiman al-Bustani, p. 143.
30. al-Muqtataf, 29 (1904), pp. 497-510; al-Mashriq, 7 (1904), pp. 780-1, 865-71, 911-19, 1118-26, 1138-43.
31. Journal of the Royal Asiatic Society (1905), pp. 417-23.

obeikandi.com

32. Der Islamische Orient: vol. III, Unpolitische Briefe aus der Türkei (Leipzig, 1910), p. 236.
33. Letter to T. W. Arnold, 10 June 1913.
34. 'Ibra wa dhikra; aw al-dawla al 'uthmaniyya qabl al-dustur wa ba'duahu (A lesson and a Memory: or the Ottoman State Before the Constitution and After It) (Cairo, 1904; reprinted Beirut, 1978). References are to the original edition.
35. Ibid., p. 38.
36. Ibid., pp. 90f.
37. Ibid., p. 98.
38. Ibid., p. 197.
39. Ibid., p.20.
40. Ibid., p. 193.
41. Ibid., pp. 138f.
42. al-Hilal, 17 (1908-9), pp. 177f.
43. G. P. Gooch and H. W. V. Temperley, eds., British Documents on the Origins of the War 1898-1914, vol. V (1928), p. 279.
44. Ambassador Morgenthau's Story (London, 1918), pp. 37, 121.
45. Hashim, Sulaiman al-Bustani, p. 161.
46. al-Muqtataf, 67 (1925), pp. 241-7; Bustani, 'Sulaiman al-Bustani', pp. 829f.
47. Hamori, 'Reality and convention', p. 101.

obeikandl.com